رمضان شهر التضحيات

الخطبة الأولى

عباد الله:

لئن كانت حاجةُ المرء إلى امتلاك زِمام نفسِه، وكبحِ جِماحها، وضبط اتجاهاتها بأطرِها على الحق، وحملِها على الجادَّة، تحملُ أقوامًا على طلب ذلك في مناهج وخُطط تواضعَ عليها البشر، ورضُوا بها واطمأنُّوا إليها؛ فإن المسلم يجِد في فريضة صيام رمضان ضالَّتَه، ويرى فيها أكبرَ حافزٍ على تحمُّل شدائد الحياة والصبر على لأوائِها بما يزخرُ به من تضحِياتٍ يبذلُها الصائم من حاجات جسمِه ورغبَات نفسِه.

فالصيامُ فطمٌ للنفوس عما أُبيحَ لها من لذَّات، وإلزامُها بتحمُّل ألم الجوع وحرِّ الظمأ، وضبطٌ لشعورِها أن تتبرَّم أو تتأفَّف، أو أن يبدُرَ منها ما يُحبِطُ صيامَها، أو يُنقِصُ من أجرها. وفي هذا الفِطام للنفوس تضحياتٌ يبذُلها الصائم ابتِغاءَ مرضات الله، وتصديقًا لموعوده بالجزاء الضافي والأجر الكريم.

ففي نهار الصيام تضحيةٌ بالطعام والشراب واللذَّة المُباحَة. وفي لياليه تضحيةٌ بلذَّة النوم وراحَة الجسمِ بإحيائِها في القيام؛ إذ يقتضِي ذلك صبراً وجهدًا على التلاوة وطول القيام، لاسيّما في عشره الأخيرة التي يلتمسُ فيها المُصلُّون القانِتون ليلةَ القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر.

فإذا كان للصائم أيضًا حظٌّ من اعتِكافٍ بمُلازمةِ للمسجد وانقِطاعٍ عن الصوارِف فقد أخذَ بنصيبٍ وافرٍ من التضحية.

وإن التضحيات في رمضان - يا عباد الله - لا تقفُ عند حدٍّ؛ فكما تكونُ براحَة الجسم وقطعه عن لذَّاته، وصرفِه عن مُباح شهواته، تكونُ أيضًا بتضحيةٍ بالمال الذي تُحبّه النفوسُ أشدَّ الحبِّ، وما يزالُ ذلك الحبُّ مُستولِيًا عليها، مُتغلغِلاً فيها حتى نهاية العُمر، كما قال - سبحانه :- ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾]الفجر: ٢٠.[

وكما جاء في الحديث - الذي أخرجه الشيخان في "صحيحيهما" - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال» :يكبَر ابنُ آدم ويكبَر معه اثنان: حبّ المال، وطول العُمر.«

وإن هذا الحبَّ ليتبدَّى جليًّا في حِرص المرء عليه، وشُحِّه به، فلا تطيبُ نفسُه بإخراجه إلا بمُقابلٍ أعظم فائدة، وعِوَضٍ أكثر عائِدة.

وإن من الآثار الجميلة الجليلة للصيام: ترقيقَ القلب وتهذيبَ المشاعر، تهذيباً يُحدِثُ فيها تحوُّلاً ونقلةً من ضيقِ الفردية والأثَرة إلى سَعَة الإيثار، الذي يبعثُ على إحساس المرء بغيره وحاجته إلى برِّه وعطائه، فيبذُل ما تطيبُ به نفسُه من ماله، مُستيقِنًا بأنَّ الله تعالى سيُجزِلُ له العِوَض، ويُقابِلَ عطاءَه الذي سخَت به نفسُه بأفضلَ منه، وأعظم عائِدة، وأوفرَ جزاءً.

وإن تفطيرَ الصائم - يا عباد الله - لهُو لونٌ من ألوان التضحية والسخاء بالمال، أملاً في بُلوغ مرضاة الله، والحَظوة عنده بكريم الجزاء الذي أخبرَ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بقولِه» :من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجرِه غيرَ أنه لا يُنقِصُ من أجر الصائم شيئًا«؛ أخرجه الإمام أحمد في" مسنده" ، والترمذي وابن ماجه في "سننهما" بإسنادٍ صحيحٍ من حديث زيد بن خالد - رضي الله عنه.-

وليس هذا التفطيرُ للصائم ميدانَ التضحية الوحيدة في رمضان. فإن أبوابَ التضحية فيه كثيرة؛ إذ هو مِضمارٌ يتسابَقُ فيه المُتسابِقون يرجُون جميلَ موعودها، وحُسن الثواب عليها.

وإن تضحيات الصائم التي يبذُلها من نفسه وماله استجابةً لأمر الله، وابتغاءَ رِضوان الله واقعةٌ موقعها العظيم عند الربِّ الكريم، الذي جعلَ لها أعظمَ الجزاء ببُلوغ مُضاعَفَة الأجر عليها مبلغًا لم يخطُر للصائم على بالٍ، كما جاء في الحديث القدسي» :كلُّ عمل ابن آدم له الحسنةُ بعشر أمثالِها إلى سبعمائة ضعفٍ إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزِي به«؛ أخرجه الشيخان في "صحيحيهما" - واللفظُ للبخاري - عن أبي هريرة - رضي الله عنه.-

وإن السببَ في عدم حصر الجزاء على الصوم - يا عباد الله -، على عدم حصرِه في حدٍّ: أنه - كما قال أهل العلم -: لونٌ من ألوان الصبر في أوسَع مجالاته، وقد قال الله تعالى في جزاء الصابِرين :﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]؛ أي: بغير مُضاعفةٍ محدودةٍ يقِفُ عندها الأجر، وينتهِي إليها الثواب.

ووصَفَه رسولُ الهُدى - صلوات الله وسلامه عليه - بأنه شهرَ الصبر، فقال» :صومُ شهر الصبر - أي: رمضان - وثلاثة أيام من كل شهر صومُ الدهر«؛ أخرجه النسائي بإسنادٍ صحيحٍ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.-

وهو جزاءٌ يُضافُ إلى جزاءٍ آخر، جعلَه الله مقصوراً على الصائمين لا يشرَكُهم فيه غيرُهم؛ ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال» : إن في الجنةِ بابٌ يُقال له الريان، يدخلُ منه الصائِمون لا يدخلُ منه غيرُهم، فإذا دخلُوا أُغلِق فلم يدخُل منه أحد.«

وفي هذا من شرفِ الاختِصاص، وكريم الأجر، وعِظَم المنزلة ما لا مزيدَ عليه ولا مُنتهَى له.

فطُوبَى لمن أخذ من دروس التضحيَة في رمضان خيرَ عُدَّة، وأقومَ منهجٍ ينهَجُه في سائر أيام عُمره، فبذلَ من نفسه وماله لله ابتغاءَ رِضوان الله، وتأسَيًا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبصحابته من بعده، أولئك الذين كان لهم في دُروب التضحيَة أعظمُ المواقِف، وأبلغُ العِبَر، وأروعُ الآثار.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وبسُنَّة نبيَه - صلى الله عليه وسلم -، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنبٍ، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانيه:

Fasting in Ramadan is not just about staying away from food and drink; it is a way for Muslims to develop self-control, discipline, and patience. By resisting their desires and enduring hunger and thirst, they strengthen their faith and learn to handle life's hardships with patience and perseverance.

Fasting requires more than just physical endurance. It also involves controlling one's behavior, avoiding complaints, and staying away from anything that could lessen the reward of fasting. A fasting person sacrifices their daily comforts, not only by giving up food and drink but also by dedicating extra time to prayer, especially during the last ten nights of Ramadan, when they seek Laylat al-Qadr, a night that is better than a thousand months. Some also choose to spend these nights in i'tikaf (spiritual retreat in the mosque), further distancing themselves from worldly distractions to focus solely on worship.

Besides physical sacrifice, Ramadan also encourages financial sacrifice. People naturally love wealth and find it difficult to part with,

This love of wealth remains deeply rooted in human nature until the end of life, as Allah says: **"And you love wealth with immense love."** (Al-Fajr: 20)

As stated in the hadith recorded by Al-Bukhari and Muslim, Abu Huraira (may Allah be pleased with him) reported that the Prophet (peace and blessings be upon him) said: **"The son of Adam grows older, but two things remain with him: love of wealth and longing for a longer life."**

Fasting helps soften our hearts and makes us more generous. By experiencing hunger, Muslims become more aware of the struggles of the poor, making them more willing to give charity. Providing iftar (a meal to break the fast) for others is one of the best ways to earn Allah's reward, as the Prophet (peace and blessings be upon him) promised **"Whoever provides iftar (a meal to break the fast) for a fasting person will have a reward equal to theirs, without it reducing the fasting person's reward in any way."**

Ramadan is a time when people compete in doing good deeds, whether through acts of worship or charity. Allah's reward for fasting is limitless because it requires patience, and He has promised an extraordinary reward, multiplying it beyond what the fasting person can imagine. As stated in the divine hadith: **"Every deed of the son of Adam is multiplied from tenfold to seven hundred times, except for fasting—it is for Me, and I alone will reward it."**.

A special honor awaits those who fast sincerely—on the Day of Judgment, they will enter Paradise through a special gate called **Ar-Rayyan**, which is reserved only for those who fasted regularly. Once they enter, the gate will be closed, and no one else will be able to enter through it.

In conclusion, Ramadan teaches Muslims valuable lessons about sacrifice, patience, and generosity. Those who embrace these lessons and continue to apply them in their lives will earn great rewards from Allah, just as the Prophet (peace and blessings be upon him) and his companions did. Their sacrifices set an example for others to follow, showing the true meaning of faith and devotion.